# بنية الخطاب القصصي عند السعيد بوطاجين

## " قصة خطيئة عبد الله اليتيم أنموذجا "

**ساكر حسيبة**

**جامعة الشيخ العربي التبسي - تبسة**

**الملخص:**

يعد هذا البحث محاولة متواضعة للكشف عن مكونات ومميزات الخطاب القصصي للقاص الجزائري السعيد بوطاجين، حيث اتخذنا قصته " عبد الله اليتيم " الثاوية ضمن المجموعة القصصية " ما حدث لي غدا" أنموذجا لهذه الدراسة.

**الكلمات المفتاحية:** بنية، خطاب; قصصي; السعيد بوطاجين

**أولا: بنية الفضاء في قصة خطيئة عبد الله اليتيم من المجموعة القصصية( ما حدث لي غدا ):**

سندرس في هذا العنصر شكلا محددا من الفضاء وهو " **الفضاء المغلق** "، وجدنا أنه الفضاء الأساس لأحداث القصة المنتقاة من المجموعة القصصية" **ما حدث لي غدا** "، والغاية من اختياره أنه يكشف عن التوجه العام لهذه القصة، والأهم من ذلك فهو يسعى إلى تكوين خصائص تمنح الخطاب خصوصيته المكانية.

لذا سنتناول في هذه القصة " قصر العدالة " باعتباره فضاء مغلقا دارت فيه أحداث القصة السالفة الذكر:

**1– فضاء مغلق**: قصر العدالة.

**أ– الفضاء المغلق: L'espace fermé**

يكتسب المكان وجودا من خلال أبعاده الهندسية والوظيفية التي يقوم بها، فهناك فضاءات يسكنها الإنسان، وأخرى يستخدمها في مآرب متنوعة، فقصر العدالة مكان يبحث فيه عن العدالة.

لذا نجده ينتقل في هذا الفضاء ويشكله حسب أفكاره وتصوراته والشكل الهندسي الذي يحبه ويتناسب مع عصره. من هنا تلقف المبدعون هذا الفضاء، وجعلوا منه إطارا لأحداث قصصهم، ومتحرك شخصياتهم، فاتخذ بذلك خصوصيات مختلفة باختلاف تصورات الكاتب، ولا تخلو قصص **السعيد بوطاجين** من هذا الفضاء المغلق.

**ب– مكونات الفضاء المغلق في قصة " خطيئة عبد الله اليتيم ":**

**1– قصر العدالة**: يعد قصر العدالة لفظة محملة بالدلالات الإيجابية، إنه ملجأ للمظلومين، له دور استراتيجي في تحقيق العدالة، فينصف المظلوم و يسلط العقاب على الظالم، لكنه قد يتحول رمزا للظلم والقهر، إذا أصيب بورم خبيث في أجهزته.

أما قصر العدالة في قصة (خطيئة عبد الله اليتيم)، فقد شذ عن هذه الوظيفة، فيحضر نقيضا للعدالة مرادفا للظلم، لأنه اعتبر قول عبد الله «أنا رجل هادئ، عدو للقوانين والحكومات والمؤسسات الحاكمة، أشعر باشمئزاز نحو البورجوازية. معجب بحياة القلقين الساخطين»[i]، جريمة يعاقب عليها القانون، رغم أن حرية التعبير حق مشروع لعبد الله، استخدمه ليعبر عن رأيه كشخص مثقف في حاضره الموبوء.

من هنا تبدأ أزمة عبد الله، لأن موقفه هذا يعتبر خطيئة في نظر الآخرين(السلطة)، فيلقون عليه القبض، ويمارسون عليه كل أنواع التعذيب، فقد «جردوه من لسانه، ثم وضعوه في كيس. وساقوه وجلدوه، ورفسوه واستنزفوه...»[ii] ، و«أطفأوا السجائر في خديه والجبهة وتلاعبوا بـ.... وبـ....»[iii] ، فهذا أسلوب مألوف لدى الأنظمة الديكتاتورية والعنصرية، تعتمده لإجبار المتهم على الاعتراف بالذنب «اعترف فقط اعترف ما يضيرك إذا سجنت أو أعدمت»[iv]، وإن دل هذا على شيء إنما يدل على الاستهتار في ممارسة السلطة.

كما ينكشف أيضا الستار عن حالة التعفن والفساد، الذي يسود هذا المكان من خلال قول القاضي للمتهم «أتريد إخلاء المحاكم من القضاة والمحامين وإحالتهم على التقاعد الاضطراري؟ المنطق يقول أن يعملوا إذن لابد من مجرمين أبرياء»[v]، فيستحيل بذلك قصر العدالة إلى مكان يشوه القيم والحقائق، فيتآمر على المتهم وينسب إليه تهما مفبركة، لذلك يسخر منه القاص، فيجعل القاضي يتحدث بلغة تافهة ومضحكة عندما يخبرنا بتهمة عبد الله «ها هي الغشالة أردف القاضي البغهان حاضغ ، والأدلة كافية على خطيئته البشعة»[vi].

فيبدو أن قصر العدالة لم يعد مكانا لتحقيق العدالة، بل أصبح مكانا لإصدار الحكم على المتهم قبل سماعه «إن مصيرك قد قدر قبل مجيئك»[vii]، فهو فضاء يبعث على الاشمئزاز والامتعاض، لأنه يقمع حرية الأفراد ويصادر حقوقهم ف «حتى المحامي رفضوه، لم يقبلوا حضوره الشكلي»[viii].

هكذا، يستحيل هذا الفضاء إلى مكان للصراع بين عبد الله الشخص الضعيف، الذي يرغب في تغير الواقع، فيصطدم بقوة مهيمنة تمثلها شخصية القاضي الجاهل، «الذي تخرج من فمه الكلمات كأسنان المنشار مفعمة بالجهل تثير الغثيان»[ix]، فيمثلان ثنائية (القوي/ الضعيف) يتأسس عليها الصراع داخل هذا الفضاء.

من هنا تصبح غاية هذا المكان أن يظل القانون سيفا مسلطا على أعناق الثائرين على الفساد،ف «تطبق المادة( 08) من القانون (88) الشادغ (888)»[x] ، على عبد الله. وقد تميز المكان داخل العمل القصصي البوطاجيني بما يلي:

- اختيار المكان بوعي فني، وإدراك تام لأبعاده ودلالاته.
- اعتماده على مكان واحد تدور فيه أحداث القصة، من أجل قيادة جيدة للمتخيل الحكائي.
- اختلاس المكان دور البطولة من الشخصية.
- كشفه عن بعض الجوانب الفكرية والنفسية للشخصية عن طريق وصف المكان.
- اعتماده على تكنيك تيار الوعي في تصوير المكان.
- استخدامه بعض الحواس في بناء المشهد المكاني كحاسة الرؤية.
- هيمنة المكان المغلق الثابت في هذه القصة، أما الأماكن المفتوحة المتحركة فلم يرد ذكرها قط.
- تضافر كل من السرد و الوصف في تقديم المكان.
- محاصرة المكان الشخصية جعلها تعاني ألم القهر والاضطهاد.

**ثانيا: الإطار الزمني في قصة خطيئة عبد الله اليتيم من المجموعة القصصية: (ما حدث لي غدا).**

### 1 – الزمن الخارجي: Le temps externe

يعتبر الزمن الخارجي هو الإطار الزمني الذي يؤطر أحداث الرواية أو القصة، فهو مرتبط بالتاريخ و المجتمع، فهما مصدران يغترف منهما الكاتب الخبرات و الرؤى و الأفكار التي تخدم نصه، كما «يتسم بحركته المتقدمة إلى الأمام باتجاه المستقبل، و لا يعود إلى الوراء أبدا».[xi]

و بما أن السعيد بوطاجين يعيش هذا الزمن ، فقد جاءت قصته معبرة عن التجربة الإنسانية في الزمن الخارجي، فنلفيها تعتمد على البناء التداخلي للزمن، حيث يقتحم فيها الماضي الحاضر حينما تسترجع الشخصيات أحداثا وقعت في الماضي، و تقفز إلى الأمام لتستشرف أحداثا قد تقع في المستقبل ، فيغيب الحاضر و تكسر خطية الزمن. و سنحاول تحديد هذا الزمن بالتقريب في القصة التالية:

### 1-1- الزمن الخارجي في قصة (خطيئة عبد الله اليتيم):

لا تخضع هذه القصة لزمن كرونولوجي محدد به تبدأ و به تنتهي و هذا ما ينطبق على كل قصص السعيد بوطاجين- بل كل ما في الأمر و نحن نتتبع سير الأحداث نكاد لا نعثر على إشارات زمنية، باستثناء إشارتين زمنيتين حددتا لنا بالتقريب الفترة الزمنية التي وقعت خلالها أحداث القصة، و هاتان الإشارتان الزمنيتان اللتان عثرنا عليهما بين ثنايا القصة هما:

- قال القاضي: «في العام الماضي مزق كل شهاداته. و قبلها بشنة ذهب إلى مؤششة و طلب من المشؤول أن يعمل دون مقابل».[xii]

- كما نجد آخر عبارة يختتم بها الكاتب قصته تتضمن إشارة إلى مكان و زمان إنجاز القصة، و هي: «الجزائر ماي 88».[xiii]

و لعلنا نستنتج من خلال المعطيات السابقة بأن السعيد بوطاجين اختار أن تدور أحداث قصته في حقبة تاريخية يحكمها الحزب الواحد الذي لا يعترف إلا بالرأي الواحد، و هي الفترة الممتدة من بعد استقلال الجزائر إلى غاية سنة 1988م، و المقدرة بـ 26 سنة، لكنه ركز في قصة (خطيئة عبد الله اليتيم) على السنوات الثلاث الأخيرة

[1986،1987،1988]، حيث كثرت و تعالت فيها الأصوات المطالبة بالتعددية الحزبية و حرية التعبير، مما دفع بالسلطة إلى محاولة إسكات هذه الأصوات بشتى الطرق.

و انطلاقا من الإشارتين الزمنيتين اللتان ذكرناهما قبل قليل نقسم القصة إلى وحدتين كل وحدة لها مرجعيتها الزمنية، و مدتها التي استغرقتها، و هي كالآتي: الوحدة الأولى: عبد الله الحر، الوحدة الثانية: عبد الله المظلوم و السجين.

- **الوحدة الأولى: (عبد الله الحر)**

تمتد من سنة 1986م إلى غاية سنة 1987م؛ أي مدتها سنتين، و هذا ما يؤكده قول القاضي: «**في العام** الماضي مزق كل شهاداته. و قبلها بشنة ذهب إلى مؤششة و طلب من المشؤول أن يعمل دون أجر»[xiv]، و في هذه الفترة كان عبد الله شخصا حرا، فيصدع برأيه في السلطة بكل شجاعة و بسالة قائلا: «أنا رجل هادئ،عدو للقوانين و الحكومات».[xv]

- **الوحدة الثانية: (عبد الله المظلوم و السجين)**

تجري أحداثها سنة 1988م، و بالتالي تستغرق سنة واحدة ، و هذا ما نستنتجه من العبارة التي يختتم بها الكاتب قصته «الجزائر ماي 1988م»[xvi]، و هي السنة التي أصبح يشكل فيها عبد الله خطرا كبيرا على السلطة ، و للحد من خطره اتهموه بتهمة مزيفة، و أمروا باعتقاله، ف «داهموه صباحا، جردوه من لسانه و انتشلوا مذكراته و الخربشات، ثم وضعوه في كيس و ساقوه. جلدوه و رفسوه، و استنزفوه».[xvii] في نهاية هذا التحليل نستخلص خصائص الزمن الخارجي في الخطاب القصصي البوطاجيني، و ندرجها في النقاط التالية:

1- توظيف قرائن زمنية قليلة للإشارة إلى الحقبة التاريخية التي دارت فيها أحداث القصة.

2- عدم تحديد الزمن الخارجي لسير الأحداث بدقة متناهية.

3- صعوبة تحديد الزمن الكرونولوجي في هذه القصة، لأن الكاتب لم يوظف فيها إلا بعض الإشارات الزمنية و بعض القرائن التاريخية.

4- توظيف الزمن في إطار ثنائية (الحرية و اللاحرية).

**2- الزمن الداخلي: Le temps interne**

إن الزمن الداخلي «لا يخضع لقياس الساعة باعتباره زمنا ذاتيا نفسيا يقيسه صاحبه بحالته الشعورية»[xviii]، «لقد انتصر الزمن النفسي على أحادية الزمن الموضوعي الخطي الذي يتجه إلى الأمام و لا يمكنه العودة أبدا إلى الوراء، و يتجلى انتصار الزمن النفسي بتمكنه و قدرته على تجاوز الحدود الزمانية و التقسيمات الخارجية (الماضي ، الحاضر، المستقبل)، و بالتالي يمكن في لحظة واحدة آنية أن يمتلك الإنسان عدة أزمنة متفرقة».[xix]

كما يضيف عبد الصمد زايد في هذا الشأن: «و لا يكفي الإنسان في التاريخ الزمن الطبيعي. بل لا بد له من زمن يصنعه بنفسه و يخضع لإرادته حتى يتسع لكل مطالب الذات»[xx]. «و من الزمن ذكرى الزمن المنصرم. فقد أثبت علم النفس الحديث كيفية تخزينه سواء في مستوى الذاكرة الواعية أو في مستوى اللاوعي، و بين قيمة هذا المخزون في توجيه السلوك البشري أو في فهمه و تحليله، و تفسير أسباب الاستقامة فيه، أو أسباب الخلل و المرض، و وجود العلاج و الدواء».[xxi]

فالزمن الداخلي هو زمن الشخصية الذاتي, الذي يخضع لحالتها الشعورية و النفسية التي تعيشها داخل العمل الروائي أو القصصي.

و قد اهتم الكتاب التقليديون أثناء بنائهم للشخصية الروائية أو القصصية بزمنها الخارجي و أهملوا الزمن الداخلي، الذي لم يأخذ حظه من الاهتمام إلا في الرواية و القصة الحديثة، التي كشفت عن ماهية الزمن النفسي من خلال المتغيرات النفسية التي تعيشها الشخصية.

أما بالنسبة للقصة الجزائرية الحديثة، فشأنها شأن الرواية و القصة الحديثة، فلم يعد يُبنى فيها الزمن على منطق التسلسل و التتابع, و إنما بحث القاص الجزائري عن طرق جديدة لتوظيف الزمن، هذا ما نلمسه في قصة السعيد بوطاجين" خطيئة عبد الله اليتيم "من المجموعة القصصية (ما حدث لي غدا،)، حيث انبنى الزمن عنده على مبدأ التداخل بين أبعاد الزمن المختلفة، و بناء على هذا التمهيد سنحاول الولوج إلى أعماق شخصيات بوطاجين نعيش معهم زمنهم, و نسعى من أجل إدراك هذا الزمن المجرد من زمنيته.

### 2-1- الزمن الداخلي في قصة (خطيئة عبد الله اليتيم):

إن الحاضر في قصة (خطيئة عبد الله اليتيم) هو الزمن المهيمن على سير الأحداث و على حياة عبد الله، فيمثل له الانكسار و الإحباط و الظلم، لأنه «وُلد مظلوما و عاش مظلوما و يموت مثخنا بالدهشة و التشنجات العصبية»[xxii]. فهو يعيش زمنا فاسدا يثور ضده قائلا: «أشعر باشمئزاز نحو البورجوازية. فأنا عدو للقوانين و الحكومات و المؤسسات الحاكمة. معجب بحياة القلقين الساخطين»[xxiii]، لكن موقفه جعله شخصا منبوذا في هذا الزمن، فأمست بذلك روحه «ريشة ملعونة إلى أبد الآبدين»[xxiv]، لذا يشعر بتوتر و قلق، ف «تلفه غشاوة، و يضيق نفسه».[xxv]

لقد انكسر بداخله الأمل و تملكه إحساس باليأس و الغربة النفسية، لأن حياته لم يعد لها معنى، ف«يشعر بموت غير كامل يستله من هدأة الأصيل و يلقيه في تموجات الظاهرة: عزلة، و بردا. و اغترابا»[xxvi]، و «من التجربة المرة يدرك محاليه وجوده الأغبر»[xxvii].

فالقصة إذن تكشف عن حاضر مأساوي كله ظلم و أوجاع نفسية، فقد تمكن من خلاله الكاتب تشخيص الدفقات الشعورية المختلفة للشخصية، كما أن صراع عبد الله مع زمنه الحاضر جعل البعد الزمني الحاضر أكثر الأزمنة حضورا و استمرارية في القصة. و ما يمكننا قوله في الأخير أن السعيد بوطاجين استطاع من خلال قصته أن يؤكد لنا أن الزمن هو فعلا ما يشعر به الإنسان.

أما فيما يخص الزمن الكرونولوجي قد لا يتطابق فيه زمن القصة مع زمن الخطاب، فتحدث حينها المفارقة الزمنية التي سنتطرق لها فيمايلي.

و من يتأمل النصوص القصصية للسعيد بوطاجين يجدها قد تنوعت بين الاسترجاعات الداخلية و الخارجية، سواء كانت قريبة المدى أم بعيدة المدى، و قد اصطفينا منها القصة التالية: (خطيئة عبد الله اليتيم)، كعينة لدراسة هذه المفارقة.

### أ-1- الاسترجاع في قصة (خطيئة عبد الله اليتيم):

نقرأ في هذه القصة استرجاعا داخليا قريب المدى سعته ثلاثة أسطر, يستحضر من خلاله عبد الله ما حدث له عندما أُعتقل ، فقد «تذكر أن جمارك العواطف داهموه صباحا، جردوه من لسانه و انتشلوا مذكراته و الخربشات، ثم وضعوه في كيس. و ساقوه، جلدوه و رفسوه، استنزفوه و في زريبة رموه. لحظتها قال: هنا حسبنا الصباح، هنا تيمرلنك، هنا جنكيز خان، ماسيه، هتلر، موسوليني، و الكتابة بالهراوة»[xxviii].كما نعثر أيضا على استرجاع

خارجي بعيد المدى, يحاول من خلاله الراوي تذكير عبد الله بالمرحلة التي كان يدرس فيها مع القاضي في نفس المدرسة، لأنه «نسي تماما أنهما درسا معا قبل أن يدخل صديقه القاضي أحد المستوصفات المختصة في مداواة الشواذ. كان مغفلا ممتازا يحلم بكرسي في المريخ أو زحل. و عادة ما لا يفرق بين الصاد و السين و الشين، بين الراء و الغين، بين الثعلب و البقرة. كل دابة لها ذيل فهي بقرة لا بد: الفأر و الدب، و النسمة و الحصان، الطربوش و حرف الميم، و الوقت ابن بغل. نافق و كذب و انتهز. تحصل على بطاقة سحرية. ضبطه البوليس و ماسحو الأحذية و الحشاشون و السكارى، فأتخمهم كلاما و أوامر و خرج إلى الدنيا من ثقب إبرة».[xxix]

و قد وصلت سعة هذه المفارقة ثمانية أسطر، تكشف لنا عن رداءة هذا الزمن الذي يضع الرجل غير المناسب في المكان المناسب. و سنتعرف فيمايلي على مدى توظيف السعيد بوطاجين لهذه التقنية في قصته:

**ب–1– الاستباق في قصة (خطيئة عبد الله اليتيم):**

إن أهم استباق يواجهنا في هذه القصة هو ذلك الذي يعلن عنه الراوي, فيخبرنا بما سيحكيه عبد الله للآخرين عندما يخرج من هذا المكان القذر، إذ يبدأ حديثه بالتسويف للدلالة على الآتي:

«سيحكي لهم كيف أن ذلك البرميل الأجواف نطنط و فأفأ و تأتأ و نبح و عوى ثم رشه بماء ساخن بعدما لعن أمه و أم أمه و أباه و جده و جد جده و خالة ابنة عمه جارته و دين ربه و ملائكته و ما جاورهم»[xxx]، فهو يترقب إطلاق صراحه ليفضح هؤلاء الوحوش. و مما سبق يمكننا القول إن الزمن في الخطاب القصصي البوطاجيني قد تميز بالخصائص الآتية:

– عدم تحديد الزمن الخارجي لسير الأحداث بدقة متناهية.

– طغيان الحاضر على كل من الماضي و المستقبل و محاصرته للشخصية، مما جعلها تكون في صراع دائم معه.

– طغيان الزمن الداخلي على الزمن الخارجي مما يؤكد لنا أن الزمن فعلا هو ما يحس به الإنسان و يتصوره.

– احتلال مفارقة الاسترجاع حيزا كبيرا داخل قصته " خطئة عبد الله اليتيم " مقارنة بمفارقة الاستباق.

– تنوع الاسترجاعات المستحضرة بين الداخلية و الخارجية.

– تأدية الاستباق وظيفة تمهيدية.

**ثالثا: إستراتيجية تصنيف الشخصيات البوطاجينية في قصة خطيئة عبد الله اليتيم:**

إن قصة " خطيئة عبد الله اليتيم " للسعيد بوطاجين تعالج إشكالية المستبَد و المستبِد ممثلة في صراع المثقف مع السلطة. لذا ارتأينا أن ننتهج إستراتيجية تعتمد على نموذج الثنائيات الضدية لتصنيف الشخصيات البوطاجينية في هذه القصة. فنصنفها إلى صنفين متضادين: شخصيات مقهورة و شخصيات قاهرة.

**أ– الشخصيات المقهورة:**

هي الشخصيات المثقفة، لأن شخصية المثقف تعد من الشخصيات المركزية في قصص **السعيد بوطاجين**، فلا يكاد نص واحد يخلو من حضور هذه الشخصية المقهورة و المضطهَدة، التي تُطرح في عدائية مع السلطة، لأنها ترفض الحاضر المدنس بالفساد و تسعى جاهدة لمحاربته، لكن السلطة تتصدى لها و تضطهدها.

لذا تحضر شخصية المثقف في معظم الأعمال القصصية للسعيد بوطاجين في حالة صدام مع السلطة، فمعركة عبد الله في قصة (خطيئة عبد الله اليتيم)، معركة مع السلطة ممثلة في القاضي و الجلادين.

و بما أننا لسنا بصدد الاستقصاء الكامل لشخصية المثقف المقهور في كل قصص السعيد بوطاجين فسنكتفي باستعراض النماذج الآنفة الذكر فيما يلي:

**1– شخصية عبد الله:**

هي شخصية شجاعة لا تخشى في قول الحق لومة لائم، تستمد شجاعتها من إيمانها بمبادئها. إن عبد الله يكره الفساد و المفسدين, و ها هو يعلن عن ذلك بكل جرأة «أنا رجل هادئ، عدو للقوانين و الحكومات و المؤسسات الحاكمة، أشعر باشمئزاز نحو البورجوازية. معجب بحياة القلقين الساخطين»[xxxi]، فيُحدث هذا الكلام توترا في نفس ممثلي السلطة، فيخافون على مصالحهم منه, لذا يلجأون إلى قمعه، فـ «انتشار الخوف يؤدي إلى قيام إمبراطورية للقمع».[xxxii]

من هنا يكون جزاء عبد الله عذابا شديدا على يد جلادين متوحشين, و قاض جاهل يقتنص منه حريته، لأنه دخل بيت صاحبة الرسالة دون استئذان، لكن في حقيقة الأمر صاحبة الرسالة ليست امرأة، بل هي حرية التعبير التي استخدمها عبد الله في التعبير عما لا يروق لهم.

نؤكد في الأخير أن مأساة الشخصية البوطاجينية المثقفة، سياسية بالدرجة الأولى، طُرحت في النص البوطاجيني لتترجم حالة المثقف العربي العاجز عن فرض وجوده، و مشاركته في إحداث التغيير، رغم محاولاته العديدة.

**ب- الشخصيات القاهرة:**

هي شخصيات مات فيها الضمير الإنساني باعت نفسها من أجل المال و المركز، تتخذ منها السلطة أداة للبطش، نستعرض بعض العينات منها فيما يلي:

**1- شخصية القاضي:**

طُرحت شخصية القاضي في النص البوطاجيني بأبشع صورة؛ إذ عمد الكاتب إلى إبراز حقيقتها المتملقة و الانتهازية، فقد عمل القاضي كل ما في وسعه ليصل إلى مبتغاه «نافق و كذب و انتهز. تحصل على بطاقة سحرية. فخرج إلى الدنيا من ثقب إبرة».[xxxiii]

كما كشف لنا الكاتب مدى قصورها و جهلها، فهي عاجزة حتى على النطق بكلام واضح المخارج «**ها** هي الغشالة أردف القاضي البغهان حاضغ و الأدلة كافية على خطيئته البشعة. مثل هذه الأشياء يجب محاغبتها قدغ الإمكان و إلا تفشى الداء فينا. خاشة و نحن نقطع مغحلة خطيغة تتطلب منا بذل المجهودات».[xxxiv]

لقد أصبح هذا القاضي شخصية يضرب بها المثل في الاستهتار في ممارسة السلطة، فها هو يصادر حرية عبد الله اليتيم بنوع من العبث، «لأن عبد الله يدخل غؤوش الناش و هم نيام و دون أن يشأل أو يشتأنش، وجب علينا الوقوف ضده، و تطبيق المادة 8 من القانون 88 الشادغ في عام 888 و الحكم عليه بتقبيل شلعتك ثمانين مغة».[xxxv] هكذا, تغدو شخصية القاضي رمزا للقهر و القمع بعدما كانت رمزا للعدالة و الحق، تحرص على تطبيق أوامر من يتحكم في زمام الأمور، فتجعل القانون سيفا مسلطا على رقاب الشرفاء.

و يبدو لنا أن الكاتب قد نجح من خلال هذه الشخصية في الكشف عن حالة التعفن التي تسود قطاع العدالة. ولعل ما يسترعي انتباهنا في هذا الحكم, هو «استخدام القاضي أرقاما متشابهة لتأكيد معنى القولبة التي تمارسها جهة متحكمة في زمام الأمور»[xxxvi]. كما نلاحظ أن القاص, قد اعتمد في تصويره لقصر العدالة على توظيف حاسة الرؤية «هنا وهناك تألقت آيات بينات وشعارات تمجد الحق والعدالة...»[xxxvii].

ليؤكد سخريته من هذا المكان الذي يدعي العدالة ويطبق اللاعدالة، فيحيد بذلك عن الوظيفة التي أُسس من أجلها.

**2- شخصية الجلاد:**

تعد شخصية الجلاد الامتداد الطبيعي للشخصية المستبِدة، فهي اليد التي تبطش بها. و في النص البوطاجيني يسعى الجلادون من أجل إرعاب عبد الله اليتيم, و دفعه إلى الاعتراف إلى أساليب أقل ما يقال عنها قذرة، تترجم

الحقد اللاإنساني الذي يحملونه في داخلهم، و يصل بهم إلى حد الرغبة في تدميره، فقد «وضعوه في كيس و ساقوه. و جلدوه و رفسوه، استنزفوه و في زريبة رموه»،[xxxviii] «وأطفأوا السجائر في خديه و تلاعبوا بـ...و بـ...».[xxxix] إنهم أشخاص غريبي الأطوار لا نعرف عنهم شيئا سوى حقدهم و غضبهم على الخلق، فقد «كانوا مثل قطع من الصقيع تجدف بالخلق و النعيم، قدسين شدادا غلاظا سافلين بالفطرة».[xl]

### 3- الشخصيات المتواجدة في قاعة المحكمة:

بالإضافة إلى شخصية القاضي و الجلاد يطرح النص البوطاجيني شخصيات أخرى متواطئة و مستسلمة للظلم. إنهم الحاضرون في قاعة المحكمة، الذين يساندون القاضي و يقفون إلى جانبه.

لذا نجدهم يرددون عقب نطقه بالحكم على عبد الله عبارة يحيا العدل، التي تدل على «خمول الضمير الجمعي. و هي صورة لحياة يطبعها العبث. تفتقد لأدنى مقوم حيوي، مقولبة على مقاس من يمثلونها في مجتمع تتقاسمه الأرواح المستبِدة. ضميره الجمعي أكثر قساوة من الحجارة في مجتمع أفراده صم بكم لا يفقهون، صورة تقشعر لها الأبدان لكنها حقيقة أراد أن يعبر عنها القاص بنوع من الكوميديا السوداء».[xli]

هكذا أصبح القمع مَعْلما بارزا في حياة هذه الشخصيات، لذا جاءت في النص البوطاجيني معادية للمثقف، فهي لا تغدو أن تكون دمية تحركها السلطة كما تشاء.

و بعد التأمل في خصائص الشخصيات البوطاجينية، يمكننا فرز مجموعة من الثنائيات الضدية التي تعكس لنا رؤية الكاتب لهذه الشخصيات نوضحها من خلال الترسيمة الآتية:

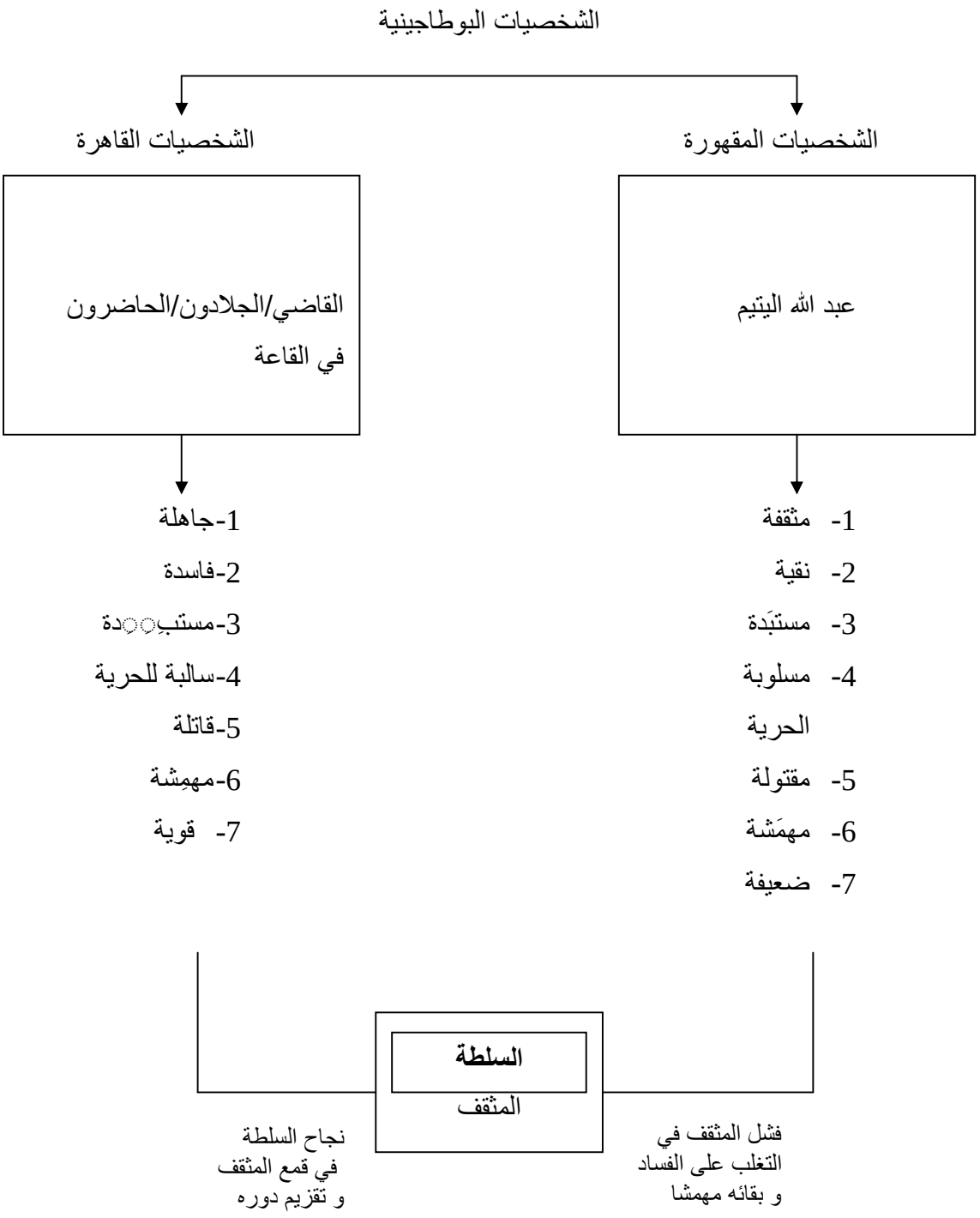
الشخصيات البوطاجينية
الشخصيات المقهورة
الشخصيات القاهرة
عبد الله اليتيم
القاضي/الجلادون/الحاضرون في القاعة
1- مثقفة
2- نقية
3- مستبَدة
4- مسلوبة الحرية
5- مقتولة
6- مهمَشة
7- ضعيفة
1-جاهلة
2-فاسدة
3-مستبِدة
4-سالبة للحرية
5-قاتلة
6-مهمِشة
7- قوية
السلطة
المثقف
فشل المثقف في التغلب على الفساد و بقائه مهمشا
نجاح السلطة في قمع المثقف و تقزيم دوره

نستنتج بعد استعراض هذين الصنفين من الشخصيات التي وظفها **السعيد بوطاجين** في قصصه ما يلي:

– اقتصاد الكاتب في عدد الشخصيات الموظفة داخل أعماله القصصية، مراعيا في ذلك المعيار الكيفي و ليس الكمي، مع تخصيصه دورا إستراتيجيا لكل شخصية مهما كان صغر مساحتها داخل النص القصصي.

– عدم إفراط الكاتب في الوصف الفيزيولوجي و السيكولوجي للشخصيات.

– بقاء الشخصيات المثقفة مهمشة رغم محاولاتها العديدة في فرض وجودها.

– نجاح الشخصيات السلطوية في تقزيم دور المثقف.

– انبناء النص البوطاجيني على الصراع بين السلطة و المثقف، إذ ينتهي بانتصار باهر للسلطة و فشل ذريع للمثقف.

**المراجع:**

[i] السعيد بوطاجين: ما حدث لي غدا (قصص)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 2 ، 2002، ص 08.

[ii] المصدر نفسه، ص 12.

[iii] المصدر نفسه، ص 13

[iv] المصدر نفسه، ص 17.

[v] المصدر نفسه، ص 17.

[vi] المصدر نفسه، ص 11.

[vii] المصدر نفسه، ص 17.

[viii] المصدر نفسه، ص 20.

[ix] حكيم دهيمي: النص والظلال(فعاليات الندوة التكريمية حول الدكتور السعيد بوطاجين)،منشورات المركز الجامعي، خنشلة، 2009، ص 184.

[x] السعيد بوطاجين: ما حدث لي غدا (قصص)، ص 20.

[xi] مها القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 22.

[xii] السعيد بوطاجين: ما حدث لي غدا (قصص)، ص9.

[xiii] المصدر نفسه، ص20.

[xiv] المصدر نفسه، ص9.

[xv] المصدر نفسه، ص8.

[xvi] المصدر نفسه، ص20.

[xvii] المصدرالسابق، ص12.

[xviii] مها القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص23.

[xix] المرجع نفسه،ص ص23،24.

[xx] عبد الصمد زايد: مفهوم الزمن ودلالته،الدار العربية للكتاب،طرابلس،1988، ص7.

[xxi] المرجع نفسه، ص7.

[xxii] السعيد بوطاجين: ما حدث لي غدا (قصص)، ص12.

[xxiii] المصدر نفسه، ص 8.

[xxiv] المصدر نفسه، ص8.

[xxv] المصدر نفسه، ص10.

[xxvi] المصدر نفسه، ص 8.

[xxvii] المصدر نفسه، ص8.

[xxviii] المصدر نفسه، ص12.

[xxix] المصدر نفسه، ص ص15،16.

[xxx] المصدر نفسه، ص 13.

[xxxi] المصدر نفسه، ص 8.

[xxxii] صالح ولعة: عبد الرحمن منيف الرؤية و الأداة، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2009، ص 159.

[xxxiii]السعيد بوطاجين: ما حدث لي غدا (قصص)، ص16.

[xxxiv] المصدر نفسه، ص 11.

[xxxv] المصدر نفسه، ص 20.

[xxxvi] حكيم دهيمي: النص والظلال (فعاليات الندوة التكريمية حول الدكتور السعيد بوطاجين)، ص 185.

[xxxvii] السعيد بوطاجين: ما حدث لي غدا (قصص)، ص20.

[xxxviii] المصدر نفسه، ص12.

[xxxix] المصدر نفسه، ص 13.

[xl] المصدر نفسه، ص 13.

[xli] حكيم دهيمي: النص و الظلال(فعاليات الندوة التكريمية حول الدكتور السعيد بوطاجين)، ص 185.